

بعض القواعد التي سارت عليها

لجنة وضع المصطلحات الهندسية

الدكتور جميل الملايكة

(مقرر اللجنة)

روعيت القواعد العامة التالية عند وضع المصطلحات الهندسية :

- ١ - ايثار استعمال اللفظ العربي على اللفظ الاجنبي .
- ٢ - احياء المصطلح العربي القديم اذا كان مؤدياً للمعنى العلمي الصحيح . مثال ذلك :
 - Catchment area جابية
 - Aquifer تحشراج
- ٣ - تفضيل اللفظ العربي الاصيل على المولد والمولد على الحديث ، الا اذا اشتهر الاخير .
- ٤ - استعمال اللفظ العربي الاصيل اذا كان المصطلح الاجنبي مأخوذاً عنه .
مثال ذلك :

- Alcohol الكحول
- Alkali القلي

٥ - تجنب النحت ما أمكن ذلك . مثاله :

- Radial نصف قطري (بدلا من نقبي)
- Centrifugal انقبادي (بدلا من عمركزي)

٦ - تجنب تعريب المصطلح الاجنبي الآ في الاحوال الآتية :

أ - اذا اصبح مدلوله شائعا بدرجة كبيرة يصعب معها تغييره . مثال ذلك :

- Oxidization تأكسد
- Dynamics ديناميك
- Chlorination كلورة

ب - اذا كان مشتقا من اسماء الاعلام . مثال ذلك :

- Pasteurization بسترة
- Galvanization غلوة

ج - في حالة الاسماء العلمية لبعض العناصر والمركبات الكيميائية . مثال ذلك :

- Magnesium مغنيسيوم
- Calcium Oxide أكسيد الكالسيوم

د - اذا كان من اسماء المقاييس او الوحدات الاجنبية . مثال ذلك :

- Acre أكرة
- Kilogram كيلو غرام
- Mark مارك

هـ - اذا كان مستعملا في كتب التراث . مثال ذلك :

- Astrolabe أسطرلاب

٧ - روعيت قواعد معينة في التعريب منها :

أ - البدء بالهمزة اذا دعت الى ذلك ضرورة تجنب البدء بحرف ساكن مراعاة

لطبيعة اللغة العربية . مثال ذلك :

- Statics

إستاتيكا

ب - استعمال حرف العين مقابل حرف G الذي يقابل الجيم غير المعطشة .
مثال ذلك :

- Logarithm

لوغاريتم

ج - كتابة الالفاظ المعربة ، كما ينطق بها في لغتها ، مع ايثار الصيغة التي نطق
بها العرب . مثال ذلك :

- Ion

أيون

- Geography

جغرافية

د - تفضيل الصيغة الاوربية الأقرب الى الطبيعة العربية . مثال ذلك :

- Dynamics

ديناميك

فلفظة ديناميك التي تقابل Dynamique بالاقرنسية اقرب الى طبيعة اللغة
العربية من داينامكس .

٨ - النطق باسماء الاعلام الاعجمية وكتابتها كما ينطق بها في موطنها ، ما أمكن
ذلك . مثاله :

- Young

يونغ

- Poisson

پواسون

- Mohr

مور

٩ - اختيار صيغة مستعمل (بكسر العين) في مقابل المصطلحات الدالة على ما يفيد
صفة قبول الفعل ، مثال ذلك :

- Arable

مستحراث (بكسر الراء)

- Irrigable

مستروي

- Brittle مستقرِّصِف

- Ductile مستمِطِل

وقد ارتوي التوسع في صيغة استفعل التي من معانيها « الطلب » الى معنى « قبول الفعل » .

١٠ - التوسع في صيغة المصدر الصناعي مقابل المصطلحات الدالة على ما يفيد الاتصاف بصفة معينة . مثال ذلك :

- Stability استقرارية

- Alkalinity قلويّة

- Ductility مستمِطليّة

- Angularity زاويّة

١١ - تثبيت صيغتي اللزوم والتعدية في الالفاظ التي تحتملها . مثال ذلك :

- Torsion التواء . ليّ

- Deformation تغيّر . تغيير

١٢ - الابقاء على المصطلح العربي الشائع وان كانت علاقته بالمعنى الاصلي مجازية حسب . مثال ذلك :

- Reinforcement تسليح

فالقصور الاصطلاحي هو تقوية الخرسانة (الكونكريت) بقضبان الحديد مع ان الاصل في التسليح الباس السلاح . ومثل ذلك يقال في :

- Tangent ظلّ

- Mathematics رياضيات

- Moment عزم

- Design تصميم

وقبول المصطلح لأقل علاقة بالمعنى امر معمول به في كثير من الأحيان
 - سواء أ كان ذلك في اللغات الأجنبية ام في العربية - لعجز اللغات عن
 استيعاب كل أسماء المخترعات والمكتشفات العديدة التي تتكاثر يوما بعد
 يوم بالفاظ منفردة كاملة الدلالة على المعاني المقصودة .

١٣ - اللجوء الى استعمال الالفاظ القصيرة من مصادر ثلاثية بسيطة واسماء وحروف
 فيما يقابل صدور بعض الكلمات الأفرنجية الدالة على معان معينة . مثال ذلك :

- Backwash	رَجْع الدفق
- Dehydration	نَزْع الماء
- Post-tensioning	لَحْدَق الشدّ
- Hemispherical	نِصْف كرويّ
- Inorganic	لا عضويّ

١٤ - استعمال إحدى الصيغ الآتية للدلالة على الاحتراف :

أ - صيغة اسم الفاعل . مثال ذلك :

- Fabrics examiner	فاحص
- Knitting-machine setter	مُنْضِم كِمْ
-Jute softener	مِرْقِّق

ب - صيغة فَعْمَال . مثال ذلك :

- Fibre folder	لِصَّاف
- Spinner	غَزَّال
- Sketcherman	نَسَّاج

ج - صيغة مفعول ، اذا كانت فَعْمَال مستعملة . مثال ذلك :

- Fibre lapper	مِلْصَّاف
----------------	-----------

د ... النسبة الى جمع التوكسير . مثال ذلك :

- Pattern - card preparer مقوِّياتي
- Fibre preparer اليافي
- Bale transferer and opener نضائدي

١٥ - قياسية مفعول (بكسر الليم) ومنعلة ومفعول وصيغة اسم الفاعل مذكراً ومؤنثاً وفعالة وفعال للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء ، مضافاً إليها للمجموعات غير القياسية من أسماء الآلات . مثال ذلك :

- Torch مشعل
- Spirit level ميزنة كحلية
- Strainer مصفاة
- Shower مشنة
- Bolt مسبار مسنن
- Spring نابض
- Scraper كاشطة
- Anchor مُشَبِّت
- Caulking tool عجلفطة
- Aspirator سفاطة
- Valve صمام
- Band رباط
- Pipe انبوب
- Basin جرن

صحيح المدركة

الجديدة ، وانا اشعر بضخامة العمل وصعوبته . فهو عمل قد تنوء به العصبية اولو القوة . وقد كنت أود لو شارك فيه بعض الاخوان الذين تؤهلهم ثقافتهم على النهوض به غير اني رأيت ان منهم من قعدت به همته عن الاسهام به ومنهم من صرفته مشاغله عن ذلك . فضيت اقوم به وحدي مستعيناً بالله تعالى استمد منه العزم والقوة .

وقد تيسر لي بتوفيقه عز وجل ترجمة كل ما صدر من المقالات مبتدأة بالهمزة ، معتمداً على النصين الانجليزي والفرنسي من الطبعة الجديدة . وانا منتظر صدور حرف « I » الذي جعله محور الدائرة رمزاً للهمزة المكسورة بالعربية ليتسّر لي البدء بطبع ما ترجمت غير منتظر صدور حرف « u » الذي جعلوه رمزاً للهمزة المضمومة بالعربية ، اذ ان هذا الانتظار قد يتطلب سنوات عديدة اذا لاحظنا البطء الشديد اني تصدر به لجنة دائرة المعارف كرئيسها ، عسى ان يفتتح بهذه الترجمة قراء العربية الذين لا يحسنون لغة من اللغات التي صدرت بها دائرة المعارف الاسلامية .

ومقالات دائرة المعارف التي ترجمناها تتفاوت في قيمتها واسلوبها ونهجها العلمي تفاوتاً كبيراً ، لاختلاف كتابها . تجد فيها المقالة الجيدة التي تروى لك عمقها ووضوحها واستقصائها في احايين كثيرة وتجد فيها المقالة التي تصدمك لضحالتها وضعفها في احايين اخرى . ومع ان اللجنة قد عهدت بكتابة المقالات الى اصحاب الاختصاص فيما يبدو لأول وهلة فلم تخل كثير من المقالات من الابتعاد عن النهج العلمي وتحكيم الميل والهوى والاعتماد على الفروض البعيدة والآراء المبتسرة . وهو أمر يجب ان نخالو منه دوائر المعارف فلا تقدم في مقالاتها الا ما انتهى اليه العلم واستقر عليه الرأي . ولم نكتب هذه المقالة لنتناقش مثل هذه المقالات فلذلك موضعه حين نصدر ترجمتنا للطبعة الجديدة .

غير ان بعض المقالات لم تخل من اخطاء واضحة وأوهام صريحة ليس مصدرها ضعف المنهج ولا اختلاف الرأي ولا محاولة الأخذ بالمرجوح وترك الراجح وانما مصدرها ضعف كاتب المقال وعدم معرفته للموضوع معرفة جيدة تؤهله بأن يعرضه في مقالة موجزة .

وأحياناً عدم فهمه لنصوص اللغة العربية التي اعتمد عليها وتجاوزه المنهج العلمي في نقل هذه النصوص والتوسع في مفهومها توسعاً لا تقتضيه طبيعتها .

وكنت أود في هذه المقالة ان استقصي هذه الأخطاء . ثم وجدت انها أكثر من ان تحيط بها مقالة واحدة فرأيت ان اتناولها مقالة بعد مقالة وسأقصر الحديث الآن على مقالة الازارقة التي كتبها المستشرق رُبينجي R. Rubinicci .

الازارقة

بدأ رُبينجي مقالته بقوله « الازارقة فرقة من فرقة الخوارج الكبرى وان اسمها مشتق من اسم رئيسها نافع بن الأزرق الحنفي الحنظلي . وهو فيما يقول الأشعري اول من احدث الخلاف بين الخوارج بقوله بوجوب قتل مخالفهم ونسأهم واطفالهم (الاستعراض) . واسم الازارقة ليس اشتقاقاً من اسم نافع بن الأزرق كما يقول الكاتب وإنما نسبة الى ابن الأزرق وقد فسر المبرد في الكامل ^(١) « لم نسب الى ابن الأزرق بالازارقة » في باب النسب الى المضاف قال : « انك اذا نسبت الى علم مضاف فالوجه ان تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك في عبد القيس عبدي وكذلك في عبد الله بن دارم ، فان كان الاسم الثاني اشهر من الاول جاز النسب اليه لثلاثيقع التباس من اسم باسم وذلك قولك في النسب الى عبد مناف منافي .. وقد يجوز وهو قليل ان تبني من الاسمين اسماً على مثال الاربعسة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب الى عبد الدار بن قصي عبدي وفي النسب الى عبد القيس عبقي » .

« فان كان المضاف غير علم فالنسب الى الثاني على كل حال وذلك قولك في النسبة الى ابن الزبير زبيري لان ابن الزبير إنما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن رألان رألاني ، فلذلك قالوا في النسب الى ابن الأزرق ازرقني » . ولعسل المبرد يريد بقوله غير علم أي غير

(١) ج ٢ ص ١٨٥ .

مشهور ولا يقصد بكلمة « علم » المصطلح التحوي . ويعضي المبرد فيقول « فأما قولهم
الازارقة فهذا باب من النسب آخر وهو ان يسمى كل واحد منهم باسم الاب الذي اليه
ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة » ويقولون جاءني الثميرون والاشعرون جعل
كل واحد نميراً واشعر فهذا يتصل بالقبائل ، وقد تنسب الجماعة الى الواحد على رأي أودين
فيكون له مثل نسب الولادة » .

فالأزارقة اذا نسبة الى نافع ابن الأزرق على اساس تسمية كل واحد منهم باسم الذي
ينسبون اليه وعلى اعتبار ان نافعاً غلبت عليه شهرة ابيه وعرف به ، وليست الكلمة مشتقة
كما يقول الكتّاب الا اذا توسعنا بموضوع الاشتقاق توسعاً يخرج به عن حدوده المقررة
عند اهل اللغة .

وإذا كان صحيحاً ان ابن الأزرق اول من احدث الخلاف بين الخوارج وان ما يذكره
كاتب المقال يمثل رأي الأزارقة فان نسبة ذلك كله الى الأشعري غير صحيح . فانا لو رجعنا
الى مقالات الاسلاميين لوجدنا الأشعري يقول في الصفحة ٨٦ من الجزء الاول : « وأول
من احدث الخلاف بينهم (يعني الخوارج) نافع بن الأزرق الحنفي » فنقل الكتّاب عنه
هذا صحيح ، ولكن الأشعري يقول بعده « والذي احدثه البراءة من القعدة والمحنة لمن
قصد عسكره واكفار من لم يهاجر اليه » . وفرق كبير بين ما يقوله الأشعري وما ينسبه
اليه كاتب المقال . ونحن كان ما ذكر كاتب المقال يمثل رأي الأزارقة ويميزهم عن الفرق
الآخري فانه لا يميزهم عن البيهسية اتباع ابي بهس هيصم بن جابر الضبي الذي اختلف مع ابن
الأزرق فان ابا بهس كان يقول بالاستعراض ولا يرى حرجاً في قتل الاطفال وانما اختلف
مع ابن الأزرق في الآراء التي ذكرها الأشعري في مقالات الاسلاميين .

ويعضي الكتّاب فيقول : « وقد افاد (يعني نافع بن الأزرق) من الفتنة التي ثارت في
البصرة عند اعلان موت يزيد بن معاوية . فالخوارج هم الذين قتلوا بأمر منه مسعود
ابن عمرو المتكى الامير الذي عينه عبيد الله بن زياد . وانهم لم يعترفوا من بعده بامارة صهر

ابن عبيد الله الامير الذي بعثه عبد الله بن الزبير فاضطر هذا الى الاستيلاء على المدينة بالقوة وقد ساعده على ذلك اهلها الذين سخطوا اصحاب الخوارج .

وفي هذا الكلام اخطاء تاريخية واوهام كثيرة . فلئن كان صحيحاً ان الفتنة ثارت في البصرة بعد موت يزيد بن معاوية وان ابن الازرق قد افاد منها . وان رواية مفردة يرويها الهيثم بن عدي تقول ان ابن زياد استخلف على البصرة حين هرب منها الى الشام مسعود ابن عمرو العتكي . وان هذه الرواية تقول ان الخوارج قتلته خطأً ان الخوارج قتلته بأمر من نافع ابن الازرق وخطأً ان ابن الزبير عين بعده عمر بن عبيد الله وخطأً ان هذا اضطر ان يستولي على البصرة بالقوة وكأن الخوارج كانوا يتحكّمون بها . خطأً كل ذلك . بل ان قتل الخوارج لابن الازرق امر لا تقره روايات اخرى تناقض رواية الهيثم بن عدي . ولا بد لجلاء هذا الخطأ ان نسرده الحوادث كما اوردها المؤرخون .

فقد ذكر المؤرخون ومنهم الطبري روايات عديدة تجمع على ان عبيد الله بن زياد حين بلغه موت يزيد بن معاوية واختلف أهل الشام في امر الخلافة ، دعا أهل البصرة ان يختاروا رجلاً يرتضونه لدينهم وجماعتهم حتى يجتمع أهل الشام على رجل يرتضونه ، فبايعه أهل البصرة اميراً عن رضى عنهم ومشورة ثم انصرفوا بعد البيعة يسبحون اقصم بياب الدار وحيطانه ويقولون : لا يظن ابن مرجانة اننا نستقاد له في الجماعة والفرقة كذب والله . واقام عبيد الله اميراً غير كثير حتى جعل سلطانه يضعف ، وكان من اسباب ضعفه أنه كان يستمد سلطانه من أهل البصرة ، ولم يكن يخلصون له الطاعة . فكان يأمر الامر فلا يقضي ، ويرى الرأي فيرد عليه ، ويأمر بحبس الخطي فيحال بينه وبين اعوانه (١) . واخذ سلمة ابن ذؤيب التميمي يدعوا تميماً ومضرا الى ابن الزبير فتابعه الناس ، وطلب ابن زياد ممن زعماء تميم أن يأتوه بسلمة فأتوا سلمة فامتنع عليهم واذا الفتق قد اتسع على الراقع ، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه .

(١) الطبري تاريخ ٧ : ٢٠ .

وكان في سجن البصرة اربعمائة من الخوارج فلما ضعف امر ابن زياد كالم فيهم فاطلقهم فأفسدوا عليه البيعة وفسحوا في الناس يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون ما هم عليه (١) واراد ابن زياد ان يقاتل اهل البصرة فلم يجد من خاصة السلطان ميلاً الى القتال ومنعه اخوته من القتال خشية ان تدور الدائرة عليه فيهلكهم اهل البصرة فلا تبقى لهم بقية . واضطرب الامر على عبيد الله بن زياد فتحول عن دار الامارة ولجأ الى الازد مستجيراً بمسعود بن عمرو العتكي ، مقيماً في داره .

وحين ترك ابن زياد دار الامارة غير اهل البصرة بغير امير ثم اتفقوا على تولية عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب الملقب ببيبة ، فنزل دار الامارة في اول جمادى الآخرة سنة ٤٤ هـ (٢) اي بعد هلاك يزيد بشهر ونصف اذ كان هلاكه لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٦٤ هـ . وكان لقبائل مضر الأثر الكبير في هرب ابن زياد من دار الامارة وتولية عبد الله بن الحارث . وفي ذلك يقول شاعرهم :

نزعنا وأمرنا وبكر بن وائل تاجر خصاها تبغني من تحالف

وفي اثناء ذلك تباعد ما بين مضر وبكر بن وائل ، وحصلت فتنة استخفت مالك بن مسمع من رؤساء بكر نجف ، وطلب الى الازد ان يجددوا الحلف الذي كان بينهم من قبل . وكان لعبيد الله بن زياد أثر في تجديد هذا الحلف .

فلما جرت بكر الى نصر الازد الذي اجاروا ابن زياد على مضر وجددوا الحلف الاول وارادوا ان يسروا الى دار الامارة قالت الازد لا نسير معكم الا ان يكون الرئيس منا فرأسوا مسعوداً عليهم . وقال مسعود لعبيد الله بن زياد : سر معنا حتى نعبدك في الدار . ولم ير ابن زياد ان يجازف بنفسه فقال : ما اقدر على ذلك امض انت ، وبقي في دار مسعود وبعث غلماناً له على الخيل يأتونه بأخبار سير مسعود شيئاً بعد شيء . وجاء مسعود حتى دخل المسجد وصعد المنبر ، وعبيد الله بن الحارث في دار الامارة . ولم يرغب عبد الله ان

(١) لابرد ، الكامل ج ٢ : ١٧٥ . (٢) الطبري تاريخ ٧ : ٢٤ .

يتدخل في الامر . غير ان ما قام به مالك بن مسمع من تحريق دور بعض بني تميم اثارهم فتجمع فتيانهم وفزعوا الى الأحنف ، حتى اذا قامت لديه البينة على ما قام به الازد وربيعة من تحريق وتقتيل عقد لواء لعيس بن طلق الصريمي وارسله لحرب الازد وربيعة فقصدهم واسد سطاءعوا ان يجلوهم عن ابواب المسجد فدخلوه ومسعود يخطب على المنبر ويخفض فاستنزلوه فقتلوه وذلك في اول شوال سنة ٦٤ هـ (١) .

ولا يذكر المؤرخون ان ابن الازرق قد شارك في ذلك او ان الخوارج قد شاركوا . بل ان لدينا من الروايات ما يؤكد انهم اعزلوا ذلك فالمبرد (٢) يروي لنا انه حين « اضطرب على عبيد الله امره فتحول عن دار الامارة الى الازد ونشأت الحرب بسببه بين الازد وربيعة وبين بني تميم فاعتزلهم الخوارج الا نفرأ من بني تميم فانهم اطانوا قومهم » . ولم يكن هؤلاء الذين اطانوا قومهم من بني تميم من اتباع نافع بن الازرق فيما ترجح ، إذ ان ابن الازرق لم يكن يرى انه يحل له مثل هذا العمل يؤيد هذا ما يرويه المبرد (٣) « ان نافعاً مرّ بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الازد وربيعة وقيم ، ونافع متقلد سيفاً ، فقام اليه مالك فضرب بيسنده الى حمالة سيفه ، وقال : الا تنصرتنا في حربنا هذه ! فقال : لا يحل لي . قال : فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم ! فأمسك عنه ، وخرج بعد ذلك بأيام الى الاهواز » .

نعم ان رواية ينقلها الطبري عن الهيثم بن عدي : تقول « ما كان في ابن زياد وصمة الا استجارته بالازد . فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الازدي فأجاره ومنعه فكث تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج الى الشام . فاستخلف حين توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصرة . فقالت بنو تميم وقيس لا نرضى ولا نجز ولا نولي الا رجلا ترضاه جماعتنا . فقال مسعود قد استخلفني فلا أدع ذلك ابداً فخرج في قومه حتى انتهى الى القصر ودخله ... » .

(١) الطبري ج ٧ : ٢٤ - ١٧ .

(٢) الكامل ج ٢ ص ١٧٥ .

(٣) الكامل ج ٢ ص ١٨٦ .

« وكانت خوارج قد خرجوا بنهر الاساوره حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم : ان هذا الرجل قد دخل القصر ، وهو لنا ولكم عدو ، فما يمنعكم من ان تبدأوا به ؟ فجاءت عصاية منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود بن عمرو يبايع من أتاه ، فبرميه عليج يقال له مسلم من أهل فارس ، دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج ، فأصاب قلبه فقتله ، فخرجت الأزدي الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردهم عن البصرة ودفنوا مسعوداً » .

ويظهر ان كاتب المقال اعتمد رواية الهيثم بن عدي هذه حين زعم ان ابن زياد قد ولي مسعود بن عمرو على البصرة وان الخوارج قتلتسه بأمر من نافع بن الأزرق ، وليس في هذه الرواية ما يشير الى امر نافع ، بل ان فيها ما يشير الى تحريض الأحنف للخوارج على ذلك .

وهذه الرواية المفردة التي يرويها الهيثم تحمل في ثناياها دلائل ضعفاً وعدم صحتها فهي تقول ان ابن زياد بقي في البصرة تسعين يوماً بعد موت يزيد بن معاوية . ونحن نعلم من روايات المؤرخين ان موت يزيد كان في ليلة الخامس عشر من ربيع الاول سنة اربع وستين للهجرة ، كما نعلم ان قتل مسعود بن عمرو كان في أول شوال سنة اربع وستين . وبين التاريخين ستة أشهر ونصف الشهر ، فلماذا انتظر مسعود ثلاثة أشهر ونصف الشهر بعد ذهاب زياد ، لينهض الى المسجد ويدعي ان ابن زياد استخلفه فلا يدع ذلك ابداً . كما اننا نستبعد ان يكون الأحنف قد حرض الخوارج على قتل مسعود ونحن نعلم من كثير من الروايات انه لم يكن يستحل قتال مسلم ، وان بني تميم لم يحملوه على ان يوافقهم على قتال الأزدي وربيعه الا بعد ان أقاموا لديه البيعة على أنهم قتلوا وحرقوا . وقد كان الأحنف من أشد المحرضين على قتال الخوارج فكيف يلجأ اليهم لقتل مسعود ؟ ثم ان هذا الرواية تذكر قتل الخوارج لمسعود وتسمى اسم قاتله منهم وتقول ان الأزدي خرجت الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردهم عن البصرة ودفنوا مسعوداً ، ان كان هذا صحيحاً

فكيف نفسر ان الأزدي طالبوا جميعاً بشأراً صاحبهم وجرت بينهم حروب بسبب ذلك ثم اصطلعوا على أن يدود بعشيرة ديات . تفسير ذلك يسير في رواية الهيثم ولكنه تفسير لا يطمئن اليه ولا يصدقه إلا السذج وهو : ان الناس جاءوهم فقالوا لهم تعلمون ان بني تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو فبعثت الأزدي تسأل عن ذلك فاذا اناس منهم يقولونه « ونحن نرجح ان زعم قتل الخوارج مسعود بن عمرو انما وضع واشيع ليبرر قعود الأزدي عن الأخذ بشأراً رئيسهم وقبورهم الدية ، يؤيد ذلك رواية اخرى يرويها عمر بن شبة ينسب فيها قتله الى تميم ويقول فيها « وزعمت الأزدي ان الازارقة قتلوه » . ولعل كاتب المقال استند الى هذا الرواية حين زعم ان الخوارج قتلوه بأمر من نافع بن الأزرق وان لم يكن في الرواية ما يدل على امر نافع . وقاته ما تدل عليه كلمة « وزعمت الأزدي » من انه قول مشکوك فيه تدعيه الأزدي لتبرر قعودها عن الأخذ بشأره من تميم .

ويمضي الكاتب يقول ان عمر بن عبيد الله الامير الذي بعثه ابن الزبير اضطر الى الاستيلاء على مدينة البصرة بالقوة . والحق ان الكاتب اهل اجتماع اهل البصرة على اختيار عبد الله بن الحارث الملقب ببة أميراً على البصرة بعد خروج ابن زياد من دار الامارة^(١) ، فتولى أمورها شهرين في رواية^(٢) ، واربعة اشهر في رواية اخرى^(٣) ، بل ان بعض الروايات تقول ان ابن الأزرق قتل ايام ولايته على البصرة^(٤) . اغفل ذلك وذكر تولية ابن الزبير عمر بن عبيد الله بن معمر ، وانه اضطر الى الاستيلاء على المدينة بالقوة . ولم نجد رواية تؤيد زعمه هذا من قريب أو بعيد . بل ان الروايات تجمع على خلاف ذلك . فمع ان بعض الروايات تقول ان ابن الزبير هو الذي بعث عمر بن عبيد الله بن معمر . نجد روايات اخرى تقول ان اهل البصرة هم الذين أمروا عليهم عمر بن عبيد الله حين رأوا من عبد الله بن الحارث تحاذلاً في حرب الخوارج وان ابن الزبير أقره على ذلك^(٥) ولم يكن

(١) الطبري ٧ : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) الطبري ٧ : ٣٧ .

(٣) الطبري ٧ : ٣٣ .

(٤) الطبري ٧ : ٨٥ المبرد الكامل ٢ : ١٢ .

(٥) الطبري ٧ : ٣٣ .

الأزارقة حينئذ في البصرة فقد خرج نافع منها مع اتباعه كما تقول الروايات الى الاهواز
اثناء الحرب بين عيم والازد^(١) فكيف احتاج عمر بن عبيد الله الى الاستيلاء على البصرة
بالتقوية .

ويعضي السكاتب في اخطائه فيقول « وخرج نافع من البصرة وعسكر الى جوارها
وبعد ان جمع أنصاره من الخوارج نجح بعد قتال عنيف ان يهزم عمر بن عبيد الله وان
يستولي على البصرة » .

ولا ندري من أين أتى السكاتب بكل هذا فالروايات تجمع على ان ابن الازرق خرج
الى الاهواز فالبرد يقول^(٢) « اقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال ، فانما
اجيب الى المقالة جبا الخراج وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة . فاجتمعوا الى
الأحنف بن قيس ، فشكوا ذلك وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى .
فقال الأحنف : إن فعلهم في مصركم ان ظفروا به كنعلمهم في سوادكم فجدوا في جهاد
عدوكم . فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وهو ببة فسأله أن
يؤمر عليهم فاختر لهم ابن عبيس بن كريز وكان ديناً شجاعاً فأمره عليهم وشيعه .

ورواية أبي مخنف لا تذكر مكان ابن الازرق وانما تقول : ان نافع بن الازرق اشتدت
شوكته وكثرت جموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن
الحارث مسلم ابن عبيس في أهل البصرة فأخذ يحوزه عن البصرة ويرفعه عن أرضها حتى
بلغ مكاناً من ارض الاهواز يقال له دولاب^(٣) .

ولم نجد رواية تقول ان عمر بن عبيد الله قد سار لقتال نافع بن الازرق وان هذا
استطاع ان يهزمه ويستولي على البصرة . بل لم نجد رواية تقول ان ابن الازرق قد استولى
على البصرة يوماً ما .

نعم هناك رواية يرويها عمر بن شبة^(٤) تقول « ان عمر بن عبيد الله بن معمر قد بعث

(٢) الكامل ٢ : ١٨٠ .

(٤) الطبري ٧ : ٦٥ .

(١) البرد الكامل ٢ : ١٨٦ .

(٣) الطبري ٧ : ٨٥ .

اخاه عثمان بن عبيد الله الى نافع بن الأزرق في جيش فلقمهم في دولاب فقتل عثمان وهزم جيشه » ومع ان هذه الرواية ليس فيها ما يدل على هزيمة عمر بن عبيد الله واستيلاء الخوارج على البصرة كما بقول السكاتب . فاننا اذا قارناها بالروايات الاخرى نجد ان عمر بن شبة قد اخطأ في روايته ايضاً . اذ ان الروايات الاخرى تؤكد ان عمر بن عبيد الله ولي اخاه حرب الأزارقة بعد مقتل نافع بن الأزرق في دولاب وكان رئيسهم حينئذ عبيد الله ابن الماحوز وهو بسوق الأهواز . ولم يستمع عثمان بن عبيد الله الى نصيحة حارثة بن بدر الغداني الذي اقامه ببة بازاء الخوارج يناوشهم بعد وقعة دولاب . واغضب عثمان حارثة وحارب الأزارقة فأجلت الحرب عنه قتيلاً . وانهمز الناس . واخذ حارثة الراية فتاب اليه قومه وبلغ عثمان البصرة ، وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً .

وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله بن معمر وولى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع^(١) ومما يدل على ان حملة عثمان بن عبيد الله هذا على الأزارقة كانت بعد وقعة دولاب التي قتل فيها كل من نافع بن الأزرق رأس الأزارقة ومسلم بن عبيس قائد جيش البصرة قول الشاعر البصري :

مضى ابن عبيس صابراً غير عاجز	وأعقبنا هذا الحجازي عثمان
فأرعد من قبل اللقاء ابن معمر	وأبرق والبرق اليماني خوان
فلولا ابن بدر للعراقي لم يقم	بما قام فيه للعراقيين انساب

ويتابع الكاتب اخطاءه فيقول بعد ذلك « وقد ارسل ابن الزبير جيشاً ليستعيد

البصرة بقيادة مسلم بن عبيس . وفي هذه الفترة حصل الاختلاف على الأرجح بين العناصر المعتدلة من الخوارج والعناصر للمتطرفة أدى الى انقسامهم الى اباضية وازارقة . وقد حصل هذا فيما تقول الروايات سنة ٦٥ للهجرة (٦٨٤ - ٦٨٥ م) . وبينما كان الاولون اقل ميلاً للحرب فلم يرغبوا في محاربة مسلم بن عبيس وارانوا البقاء في البصرة فان

(١) لابرد الكامل ٢ : ١٨٧ .

الآخرين (الأزارقة) كانوا يريدون الحرب فتركوا البصرة بقيادة نافع واتجهوا الى خوزستان (الأهواز) ، وقد اتبعهم مسلم بن عبيس ، فلاحق بهم في دولاب . وقد قتل في القتال العنيف الذي جرى بينهم كل من نافع بن الأزرق والقائد الزيري (سنة ٦٥ هـ / ٦٨٥ م) .

ليس صحيحاً ان ابن الزبير ارسل جيشاً بقيادة مسلم بن عبيس لاسترجاع البصرة فان البصرة لم يستول عليها الازارقة . وليس صحيحاً ان الازارقة تركوا البصرة عند ذلك . واذا كان صحيحاً ان الاختلاف بين الخوارج حصل في تلك الفترة وانقسموا الى اباضية وازارقة فليس صحيحاً ان ذلك قد حصل بسبب رغبة هؤلاء في حرب مسلم بن عبيس وعدم ميل اولئك الى ذلك ليس صحيحاً كل ذلك وان كان صحيحاً ان مسلم بن عبيس قائد جيش البصرة ونافع الأزرق قتلا في وقعة دولاب التي جرت بينهما .

ان الذي تجميع عليه الروايات امر غير الذي يزعمه الكاتب ولذا ذكر لك بعض هذه

الروايات :

فأبوحنيفة يروي ان نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزد وربيعة وتميم بسبب مسعود وكثرت جموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبيد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كرز في أهل البصرة يحوزه عن البصرة ويرفعه عن ارضها حتى بلغ مكاناً من ارض الأهواز يقال له دولاب ... ثم التقوا فأقتتل قتالاً شديداً لم يرق قتال أشد قط منه فقتل مسلم بن عبيس أمير أهل البصرة وقتل نافع بن الأزرق رأس الخوارج « (١) .

وقد ذكرنا لك من قبل طرفاً من رواية المهدي في الكامل وكيف اجتمع عشرة آلاف من اهل البصرة لحرب الازارقة الذين عاثوا في سواد البصرة وان الأحنف بن قيس أتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وسأله ان يؤمر عليهم ، فاختر لهم ابن عبيس وكان ديناً

(١) الطبري ٧ : ٨٥ .

شجاعاً فأمره عليهم وشيعه ويمضي المبرد فيقول « فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال: أي ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة ، وأي لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم ، فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه . فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع فاقتتلوا قتالاً شديداً . . . فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق » .

وليس بين الروايات خلاف في ذلك اللهم إلا أنه يمكن الاستنتاج من بعض الروايات أن مسلم بن عبيس إنما حارب الأزارقة في دولاب في إمارة عمر بن عبيد الله بن معمر على البصرة لا في إمارة عبد الله بن الحارث (١) .

من كل هذا نرى أن الأزارقة لم يستولوا على البصرة وأن ابن الزبير لم يرسل جيشاً لاسترجاعها من أيديهم وأنهم كانوا خارج البصرة وأن أهل البصرة هم الذي تطوعوا لمحربهم خشية منهم على المدينة وأن ابن الزبير لم يؤمر على جيش أهل البصرة مسلم بن عبيس .

أما الاختلاف بين الخوارج فلم يحدث بسبب حرب مسلم بن عبيس كما يقول السكاكبي بل حدث قبل ذلك وهم لم ينقسموا إلى أزارقة وإباضية فقط كما يقول أيضاً وإنما انقسموا إلى عدد من الفرق أزارقة وبيهسية وإباضية وصفرية ومجدية .

إن سبب الاختلاف بين الخوارج هو نظرهم إلى مخالفتهم فكان نافع بن الأزرق واتباعه الأزارقة يرون : أن مخالفتهم مشركون وقد أنزل الله تعالى « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » وقال « لا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن » فقد حرم الله ولايتهم والمقام بين أظهرهم وإجازة شهادتهم وأكل ذبائحهم ومناكحتهم وموارثتهم . ولذلك كان يرى وجوب الخروج ويقول بالاستعراض ، وقتل الأطفال ، واستحلال الأمانة ، وإن التقية لا تحل ، ويبرأ من القعدة من الخوارج .

وكتب وهو في الأهواز إلى خوارج البصرة يدعوهم إلى رأيه وفيهم عبد الله بن

(١) الطبري ٧ : ٨٥ ، ٨٦ .

أباض المري وأبو بيهس هيصم بن جابر الضبي .

ولم يستجب له عبد الله بن أباض إذ كان يزعم أن من خالفهم ليس بمشرك وإنما هم
كفار النعم لتسكهم بالكتاب وإقرارهم بالرسول ، وإن مناكحهم ومواريتهم والاقامة
فيهم حل طلق وهم براء من الشرك ، ولا يحل لنا الأذمائم وما سوى من ذلك من أموالهم
فهو علينا حرام (١) .

وأما أبو بيهس فكان يقول أن مخالفيتهم كأعداء رسول الله تحل لنا الاقامة بينهم . كما
فعل المسلمون في اقامتهم بمكة ، وأحكام المشركين تجري عليهم ، ويزعم أن مناكحهم
ومواريتهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الاسلام . وإن حكمهم عند الله حكم المشركين .
وإن النار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز ، وإن أصيب من الأطفال فلا حرج (٢) .
أما الصغرية أصحاب ابن صفار فقالوا مثل قول الإباضية ولكنهم قالوا في القعد قولاً
ألين حتى صار عامتهم قعداً .

وأما النجدية فهم أتباع نجدة بن عامر وكان قد خرج أول الأمر إلى الأهواز مع ابن
الازرق ثم اختلف معه في نظرته إلى القم من الخوارج إذ أنه يرى أن القعود يجوز
والجهاد إذا أمكن أفضل . كما خالفه في قتل أطفال مخالفيتهم واستحلال الأمانة فقارقه إلى
اليمامة .

ومن عرض آراء فرق الخوارج هذه ترى أن اختلافهم ليس بسبب الرغبة في حرب
مسلم بن عبيس بل أن الخوارج قد تفرقت إلى هذه الفرق قبل حرب مسلم بن عبيس تشهد
بذلك رواية ينقلها الطبري (٣) عن أبي مخنف وما يرويه اللبردي في الكامل (٤) من أن آراء من
ابن الازرق هذا قد نضجت وهو مقيم في الأهواز منذ سنة ٦٤ للهجرة .

وحين يتكلم كاتب المقال عن قطري بن الفجاءة الذي تولى أمر الازارقة بعد مقتل

(٢) اللبردي الكامل ٢ : ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) ج ٢ : ١٧٥ وما بعدها

(١) الطبري ٧ : ٥٨ .

(٣) ج ٧ : ٥٧ - ٥٨

رئيسهم ابن الماحوز سنة ٦٨ للهجرة يقول عنه « انه فارس من لورستان »
 وقوله هذا فيه من الغموض ما يوهم بأنه ولد هناك او يوهم بأنه مولى وأنه غير
 عربي . ونحن نعلم ان قطري بن العجساء كان تميمياً من بني مازن^(١) وأنه ولد
 في البادية في بني مازن^(٢) . ويظهر انه اعتنق مبدأ الخوارج متأخراً اذ نراه سنة ٤٢ للهجرة
 يشترك في فتح سجستان بقيادة عبدالرحمن بن سمره وغيره من القادة ومنهم المهلب ابن ابي
 صفرة . وقد خرج مع نافع بن الازرق واشترك في وقعة دولاب وشارك في حرب الازارقة
 كلها . فهو عربي من تميم وحين تولى امر الازارقة الشق عليه اللو الى منهم برئاسة عبدالر به
 الكبير وعبدالر به الصغير .

وبعد ففي المقال مواضع اخرى تحتاج الى توضيح وتفسير وتقاس لتنجلي للقارىء
 العوامل التي دعت الى ظهور الازارقة وتوضيح آراءهم توضيحاً شافياً . ولكن لم نقصد
 فيما كتبناه الى هذا وانما قصدنا الى ان نعرض للأخطاء التي انزلت اليها كاتب مقال الازارقة
 هداه الله .

سليم النعيمي

(١) ابن قتيبة : المعارف ٢١١ ، البلاذري ، الانساب ١١٢ طبعة ٣ : لورد

(٢) باقوت . معجم ١ : ٣١٣